

عدوان آل سعود

وقائع لقاءات ومحادثات سرية بين الرياض وممثلي القوى المحيطة كيف تدحرج هوقف آل سعود نحو



ماذا تريدون أن تفعلوا؟ تشعر أن المنطقة مضطربة. أمن الخليج الذي نتحدثون عنه بحاجة إلى خطوات أكثر حذراً.

جبهة داخلية ضد الحوثيين

في اليوم الذي سقطت فيه عمران، سارع عبد ربه منصور هادي إلى زيارة السعودية. كانت الأجواء مشحونة بالغضب، وعبر السعوديون للضيف اليمني، بوضوح، عن حقهم. كان ردّه بسيطاً: أنا مكشوف الظهر وليس لدي من يناصرنني. سألوه: أين علي عبدالله صالح؟ أجاب: جالس في البيت لا يؤتي حركة. حصل نقاش عميق حول ما يجري في اليمن، كانت خلاصته أن مصالحة صالح مع «الإخوان» والاحمر باتت واجبة.

المصادر الخليجية تؤكد أن السعوديين في ذلك الوقت، وعلى وجه التحديد الملك عبدالله ومحمد



طلب السعوديون من صالح تعهداً بالانسحاب للحوثيين أي أمور



بن نايف، كانوا يعتقدون أن الطريقة الأمثل في التعامل مع الحوثيين بتشكيل جبهة داخلية تقف في وجههم. تضيف أن الأميركيين أيضاً كانوا يريدون جبهة كهذه تكون قادرة على صد الحوثيين من دون توريط الجيش اليمني. باعتقاد واشنطن، سيؤدي دخول الجيش إلى جعل الحوثيين أكثر تمسكاً بسلاحهم، مع ما يعنيه ذلك من استحالة التوصل إلى حل سياسي لنزع هذا السلاح وفق مخرجات الحوار الوطني.

ما إن غادر هادي الرياض، حتى بعث السعوديون بوفد إلى صنعاء مؤلف من ثلاثة أشخاص برئاسة السفير السعودي السابق لدى اليمن، علي بن محمد الحمدان، الذي يتولى رئاسة اللجنة الخاصة المعنية بالملف اليمني. كان أول لقاءاتهم مع علي صالح. أبلغوه أن الرياض تريد وقف تمدد الحوثيين، وأنه لهذا السبب تريد منه أن يتصالح مع حزب «الإصلاح» ومع آل الأحمر ليشكلوا معاً سداً منيعاً يحول دون سيطرة «أنصار الله» على البلد. كان جواب الرئيس السابق منقسماً إلى شقين. قال «أولاً، إذا كان لا بد من مصالحة فلتكن مصالحة وطنية شاملة. أما مصالحة ضد طرف فهذا يعني إدخال البلد في حرب أهلية». وأضاف «ثانياً، أي منطق هذا الذي يجعلني أتحالف مع حركة أنتم صنفتموها بأنها إرهابية (في إشارة إلى الإخوان المسلمين). جماعة نفذت انقلاباً في البلد (أطاح صالح)

وآل الأحمر، انخرطوا في الصراع إلى جانب قطر بحيث لم يبق للسعودية في اليمن من حليف إلا علي عبدالله صالح». وتضيف أنه «حيثما تمكن أنصار الله من القضاء على نفوذ الإخوان وآل الأحمر، اعتبر ذلك مكسباً للسعودية في اليمن، لأنه مثل ضربة قاصمة لنفوذ قطر. بعدها فقط تحرك مشروع المصالحة القطرية السعودية».

مصادر يمنية تشير إلى أنه «من اللافت أنه قبيل سقوط دماج والخمري ومنطقة كتاف وحاشد (في شباط 2014)، وهي مناطق نفوذ الإخوان وآل الأحمر) بيد أنصار الله، وصل مندوب سعودي وجمال على جميع مشايخ القبائل والوجهاء المرتبطين مالياً بالرياض، موحياً لهم بأن الرياض لا ترغب في دعم هذه المجموعات في مواجهتها مع الحوثيين».

جاء ذلك في أعقاب إعلان هادي مشروعه لتقسيم اليمن إلى ستة أقاليم، والذي يحرم الحوثيين من منفذ على البحر كما يحرمهم من أي تأثير في المناطق الغنية بالنفط في محافظة الجوف، وذلك بدعم داخلي قوي من حزب «الإصلاح» (الإخوان) وتسليم من آل الأحمر، ورعاية خارجية قطرية بالأساس وغض طرف سعودي.

حصل ذلك في إطار لعبة داخلية: عجز مؤتمر الحوار عن حسم قضية التقسيم، ففوضوا إلى لجنة، كانت صورية برئاسة هادي، حلها، فخرج الأخير بهذا التصور. حزب «الإصلاح» كان أكثر المتحمسين له. رأى أنه يحشر «أنصار الله» وحزب «المؤتمر» بزعامه صالح في إقليم واحد، أطلق عليه اسم أزال، بحيث لا يمارسون أي تأثير خارجه، بخلاف حالة «الإصلاح»، المنتشر في كل المحافظات تقريباً. وبما أنه الحزب الأكثر تنظيماً، رأى أنه سيكون القوة الأولى في كل الأقاليم.

وتضيف المصادر الخليجية أن «واشنطن كانت تضغط على السعودية من أجل مصالحتها مع «الإخوان» ومع راعيهم القطري، لكن هذه المصالحة كانت تصطدم دائماً بعقدتين: إخوان اليمن ومصر عبد الفتاح السيسي». من هنا، تتابع المصادر، أبلغت الرياض الوسيط الكويتي بينها وبين الدوحة أن على قطر «التخلي عن ورقة اليمن وتعيد تسليمها للمملكة، وأن تسير خلف السعودية في المصالحة مع القاهرة» التي زارها رئيس الديوان الملكي السعودي آنذاك خالد التويجري والشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني مبعوثاً لأمير قطر في 21 كانون الأول 2014.

لم يكن اليمن مصدر صراع سعودي من الزاوية القطرية فقط، بل أيضاً من الزاوية الإيرانية. هذا ما ظهر جلياً خلال لقاء وزير الخارجية الإيراني آنذاك علي أكبر صالح مع نظيره سعود الفيصل في جدة، في أيار من عام 2013. وقتها كان الفيصل مستمعاً إلى شرح مستفيض حول أحوال المنطقة، ولم يتلغظ باسم أي بلد سوى اليمن. قال لضيفه الإيراني «إلى أين أنتم ذاهبون؟

كثيرة هي الملفات التي احتلت صدارة المشهد الإقليمي على مدى العامين الماضيين. سوريا ومصر والعراق وغزة والنووي الإيراني والصدام الخليجي - الخليجي... ووحده الملف اليمني كان يستمر تحت الرماد. كان اليمن حاضراً في كل استحقاق للسعودية ضلع فيه، من المصالحة مع قطر، إلى صراعها مع إيران. وكان عنصر رئيسياً في علاقتها بالقاهرة. كذلك حضر اليمن في مناقشة السعودية لمطلب الإدارة الاميركية استيعاب «الإخوان المسلمين» في إطار مشروعها لإعادة تمكينهم من المنطقة

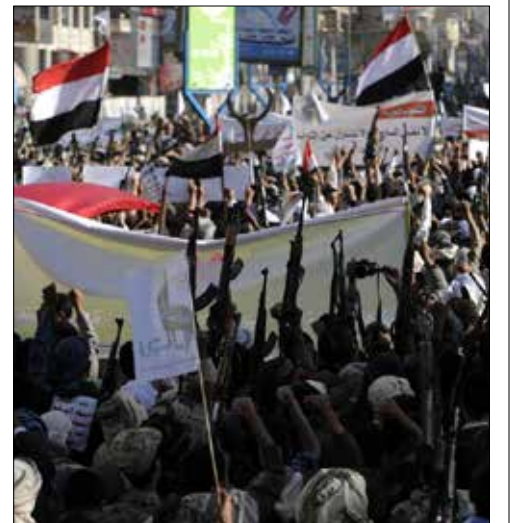
إيلي شلهوب

خسر النظام السعودي جميع أوراق القوة في اليمن. نافس قطر بقوة، ورفض أي نفوذ للإخوان المسلمين الذين ما إن تلقوا، ومعهم آل الأحمر، صفة كبرى على أيدي جماعة «أنصار الله»، حتى سارعت الرياض، ومعها الضغط الأميركي، لإعادة الدوحة إلى بيت الطاعة. ومن ثم عملت المملكة، وبمباركة أميركية، على تشكيل جبهة داخلية أرادت لها سداً منيعاً أمام تمدد «أنصار الله» من دون أن تنجح. كان هؤلاء يكسبون كل يوم المزيد من الساحات، إلى أن دخلوا صنعاء. بعدها دخل الجميع في مفاوضات تجمّدت لحظة رحيل الملك عبدالله، فنفذ الملك الجديد سلمان انقلابه واستقال عبد ربه منصور هادي في اليوم نفسه، فعادت الأمور إلى النقطة الصفر، وبدأ التفكير في العدوان.

العامل القطري

تقول مصادر خليجية متابعه لملف اليمن إن «قطر حاولت، خلال ما عرف بالربيع العربي، أن ترث دور السعودية في اليمن بالكامل. الجميع، بمن فيهم القبائل والإخوان

كان وفد «أنصار الله» لا يزال في الرياض عندما توفي الملك عبد الله (الناضول)



حينما تمكنت «أنصار الله» من القضاء على نفوذ الإخوان وآل الأحمر، اعتبر ذلك مكسباً للسعودية (أ ف ب)